الصباح
مقامات
09
اشراف: فهد دوحان
العدد 2181 - السنة الثامنة
الجمعة 18 شعبان 1436 - الموافق 5 يونيو 2015
Friday 5 june 2015 - No.2181 - 8th Year

نهاوند

البيطرة النقدية..!

■ اعرف الشعر من رائحة المنازل الساكن فيها وتماهي صوته المتمرس على لفت الانتباه دون ضجة مفتعلة بل بسكينة تتأمل الخطى المارة قربه فيعرفها، كما لو انها مشت اليه موزونة الخطى، تعددت اصواتها بتفعيلة متشابهة، وفعل متشابه!

اشعر بدوار خفيف.. كلما كتبت الشعر الذي اعنيه حرفا حرفا دون ان تكون اللغة اكثر من زلاجة حديد فوق جليد اعبر فوقها فلا اعول عليها كثقتي بخطلة اشباهنا حين لا يلهيهم صخب المدن عنا ان تحمل ارواحهم معها بعض ارواحنا فنكتمل اكثر.. وإن لم نلتمس قبلهم كما هي فرحتنا بهم.

وان يكون الحلم بشاعر عظيم اشبه بعلامات الساعة، امر محزن فتغلق الامنيات الابواب على نفسها، وتستمرئ الأحلام الكفاف لا لها ولا عليها.. مأساة تتسع وأرض شور وتبور.

انا لم اقرا لأحد.. منذ وقت من ارى ولو باطلالة شعرية واحدة.. كما اعرف الشعر - ما اراها كافية لتسحق الخيبات المتتالية بالشعراء الخائبين لتصل بعض الذين تعطلوا منذ عمر بعد ان اضاؤوا العتمة في فترة ما.

فكتبت ولا زلت اكتب التي لم اجد - شخصيا - في الشعر الشعبي - بين الشعراء الذين يتوالدون بما يوحي بالحالة المزمنة وبالحال المحزن - ومنذ وقت طويل جدا - من يركل النظريات بقلمه كلما لوح بالشعر، فيقلب طاولة الظن، كما هو الفن حين يكون صناعة احترافية لا صناعة منحرفة الأهداف ورخيصة المبدأ.

فلست من دعاة كثرة الشعراء، الا الذين امنوا بشعرهم، وامنا على ذائقتنا من شرهم المتعمد، وتقمصهم المتجدد، فلو تساءلت مثلا وقلت: ما الذي استفادته المجتمعات من شعراء المليون، كي نتفق على جهة يراها الجميع وبطرقنا المختلفة، كفتني الآن ان بعض من يقرأ قولي هذا ربما اخذه الخيال الى ابو ظبي، على طيران الخليج، قبل ان يأخذه الشعر الى مسافة ابعد تتيح له الرؤية الواضحة جدا.. غير انه لا يرغب بأكثر.. بقدر استفادة شخصية لادخل لنا فيها الا حين نريد نشير على الهدف الذي يجمعهم، ولست - وكثيرين غيري - من حسادهم ولا من مشجعيهم، فلا الشعر الذي سمعناه مدعاة قبول كي يكون مرتقيا لرتبة الحسد ان كنت سأتحدث عن الشعر وفق منطق يكون الفن الادب ضمن اجزاء النقاش فيه، لولا استثناءات قليلة، وغير محسوبة كذلك لشعراء قلة شاركوا خلال كل نسخ البرنامج، جاءت بالشعر، والكثير منها خرج في بعض المراحل المتقدمة حين لم يكن ضمن اختيارات المسجات، دون الحديث عن اللجنة ولا البرنامج بجلال قدره! فقدمت نفسها باقتدار وتقدمت باحترام، وخرجوا بلا بريق براق، في حين يتنافس على المراكز الأولى لا نقول سوى: سبحان من يحيي العظام؟!.

الشعر هو من يؤكد حسن ظني اذ اراه أحسن من حسن ظني به.. فأنا اعرف الشعر برائحة الحياة معه، بالمكان الذي يمر به ومنذ الخطوة قبل الاولى حين تهم بدخول منازله التي تدعى لها - بشكل غير مباشر - قارئا متجليا - ليس فيما يرى التلم دونه - بل في ما يرى العالم بأحواله المتعلم اقواله وافعاله منذ التقينا فلم يكن أحدنا اقصر من الظل حين يكون القياس، والقياس الذي اعنيه هو ما قادني كالقدر للكتابة للشعر، فكان المخبوء لي ليصبح قدري الذي اراه انسانا يسكن الشعر والشعر الساكن انسانا ذات يقين حين رأيت برهان قلبي فوثقت به، وسلمت له قيادة الروح هكذا رأيته ليس كما يراه النقاد الطارئون المتهمون «البيطرة النقدية» لا النقد المتأصل سواء بدراسة اكاديمية، او بدراسة ادبية، فيشرحون - على راحتهم - الشعر والشعراء، ويصنفون، ويكتبون لتاريخ الشعر العامي كما هو قياس لتاريخ جهلهم لا حال معرفتهم، وباستثناء نادر لقلة نادرة فقط، وكذلك ليس استثناء مطلقا حول قدرتهم على تقييم كل شيء، وعن اي شيء، بل استثناء مطلقا بصدقهم على الأقل.. وتقديمهم الذي يرتقي مرتبة اعلى من الكتابات السائدة والمستفة من غير اهل الرأي والعلم والمشورة بأنها «نقد» وانهم النقاد.. فليس بيننا متخصص ليس لشراء لا ينطق عن الهوى، بل لاننا نستطيع الاشارة بالسبابة له، حين نسأل عن اسماء تمتهن هذه الصنعة من خلال تخصص ادبي، لا كما يحدث في هذه المدعوة ساحة شعبية، حيث تخصص كل مالا يخصه الامر والاختصاص ليمارس دورا تمثيليا، انما تجد فيه مفردات متكررة مضحكة تحاول ايهام الآخرين، تماما كما يفعل الحاوي ذا القبعة المشهورة في عروض السيرك، لكن الفرق ان الحاوي يقوم بعمله، وهو يعرف انه «يمتع» الناس بخفة يده، بينما اولئك يظنون انهم يفيدونهم بخفة عقولهم؟!

فهم الآن من يصفهم غير الشعراء بالنقاد، اما انا، فكنت ولا زلت «ناقد» على اكثرهم كلما كتبوا الشعر، او حاولوا الكتابة عنه، بثقة، وهم مجموعة من الطارئين كثرت كتاباتهم «النقدية» غير الدقيقة - الا في وصف عجزهم - ولا أظن الذي يفشل بكتابة الشعر او حتى فهمه، سينجح في كتابة نقد رائع، فدائما ما أظن بيقين شديد، ان الناقد الموهوب، باستطاعته تحويل اكوام التراب الى بيادر حنطة حين كان الفن مدخلا لممارسة عمله، فعمل بفنية نقدية توغل في الشعر وتستفيد من قدرة الشاعر، لا ان تستفيد من اسمه او صفته، فتقرأه من الداخل دون ان يغش الناس ولكنه يقدم رؤيته هو، وهذا من الفن الذي لن يتحقق - في الغالب - لشاعر فاشل ابدا!

وكان الله سبحانه، استجاب دعاء امهاتهم، فتفجرت بالماء الزلال ينابيع مواهبهم، فصادف ان كان تنوعها وظهورها بظهور برامج المسابقات، فسبحان من يهب العقول..!

فهد دوحان
fhddohan@hotmail.com

أشيَاء «3» باقِية..!

ماقلت لك؟
وَحدك غديت النُور.. وَالباقي ظلامْ؟!
وإن السهر لابانت خيوط الفجر.. يبدا ينام
يتركني بروحي أطير من حنيني.. لك حمام!
وَأحمّله شوق وَ سلام!
وَماقلت لك؟
انت الوَحيد اللي اشوفه ذنب مهما ارتكبته.. مَا أحسّ إنّه حَرامْ!

وَماقلت لك؟
إن الحنين رمَاح.. وإن الغياب أحبَاب..
وَإن الشعر مفتاح.. وإن القلوب أبواب!
وإن الهنا ماله على قلبي درُوب!
وَإن الحزن فيني بنى بلدان وهمومي شعُوب!
وإن الشعر مالي غنى عنه.. وعنّه ما اتُوب!
وإن الحنين اللي بنا اطهر مساحات الذنوبْ!
وإن الشعر مثل الحزن قسْمه وَنصيب!
وإن المنَافي مع مرُور الوقت تصبح ديْرة أولادْ الغريب!
وإن الصبر مهْما يواصلنا يجي يوم ويغيب!
يمْكن لأنّه ملّنا..
وإلا الصّبر مَل الصّبر!؟
مدري.. وَلكن قلت لكْ!

ماقلت لكْ؟
أشيَائي الحلوة قليل..
وَإنّك أحد أشيائي الحلوة القليل
معَاك أحسّ إنّي سَهر ليْله طوِيل
القَابه لـ حزني خليل!
واحسّ في صَبري حطب.. وَ ايّام غيباتك فتيل!
مَدري متى يجتاحني هذا المَللْ؟!
واحرق سنين من الصّبر!

وَماقلت لكْ؟
أشياء «3» باقية ماقلت لكْ!

إنك مثل حزني.. قدَر!
وَإنّك مثل ليليْ.. سَهر!
وَإنّك عُمر.. والعُمر.. مرّه بالعُمر!

مشعل دهيم